

مفاهيم القرآن

(133) قال: فسكت الشامي". فقال أبو عبد الله للشامي: "مالك لا تتكلم؟". قال الشامي: "إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب السنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت؛ لأنّهما احتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد مدّ يدّعي الحق؛ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة إلّا أن لي عليه هذه الحجّة (1). أجل؛ لا بدّ من قائم بأمر القرآن وهاد للأُمّة إلى مقاصده وحقائقه؛ لكي لا تضلّ الأُمّة ولا تشذّ عن صراطه المستقيم. وهذا الهادي الذي يجب أن يقرن الله به كتابه هو من عناه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله الذي تواتر نقله بين السنّة والشيعة. فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب. إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض" (2). وروي هكذا أيضاً: "إنّني قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؛ الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألاّ وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض" (3). فقد صرح النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بعدم افتراق الكتاب والعترّة، وهذا دليل على علمهم بالكتاب علماً وافياً وعدم مخالفتهم له قولاً وعملاً. كما أنّّه جعلهما خليفتين بعده، وذلك يقتضي؛ وجوب التمسك بهما كالقرآن

1- الكافي 1:172. 2- رواه أحمد بن حنبل في مسنده 5:182 و 189، والحاكم في مستدركه 3:109، ومسلم في صحيحه 7:122، والترمذيّ في سننه 2:307، والدارميّ في سننه 2:432، والنسائيّ في خصائصه:30، وابن سعد في طبقاته 4:8، والجزريّ في اسد الغابة 2:12، وغيرها من كتب المسانيد والتفاسير والسير والتواريخ واللغة من الفريقين. 3- رواه أحمد بن حنبل في مسنده 5:182 و 189، والحاكم في مستدركه 3:109، ومسلم في صحيحه 7:122، والترمذيّ في سننه 2:307، والدارميّ في سننه 2:432، والنسائيّ في خصائصه:30، وابن سعد في طبقاته 4:8، والجزريّ في اسد الغابة 2:12، وغيرها من كتب المسانيد والتفاسير والسير والتواريخ واللغة من الفريقين. وقد أفرد دار التقريب رسالةً ذكر فيها مسانيد الحديث ومتونه ونشره عام 1375هـ.